ولكنه هو نفسه يقع فريسة للاستلاب ـ أيضاً ـ، إذ يخضع للحس المتوحش في هذه الثقافة الفحولية، ويتمادى في استلاب المرأة لأنه يخاف من استلابها إياه إن لم يحافظ على سيطرته عليها. وتثبت كثير من الدراسات الحديثة أن الرجال يحملون صوراً تخويفية عن النساء وشرورهن وتربصهن للرجال[11].

ولا بد أن مي زيادة قد أدركت ذلك بألمعيتها حيث قالت: (أيها الرجل لقد أذللتني فكنت ذليلاً. حررني لتكن حراً)[12].

هذه حالة ثقافية تاريخية عامة تعرضت فيها المرأة للاستشهاد الطويل وسرق منها حقها الفطري الطبيعي، وعاشت معلقة على هامش الثقافة. وسوف نقف في هذا الفصل على شواهد هذا المشهد الاستلابي العالمي التاريخي.

— 2 —

ضمير اللغة:

2 - 1 وضعت نوال السعداوي كتاباً حماسياً بعنوان (الأنثى هي الأصل)، وكأنها ترد بذلك على مقولة ابن جني عن كون التذكير هو الأصل. وما نلاحظه في كتاب السعداوي أن الضمير اللغوي عندها دائماً ضمير مذكر مما يجعلها تحيل إلى ذكورية الأصل اللغوي دون أن تشعر. ولنقرأ من الكتاب هذه الفقرة: (إن القلق لا يحدث للإنسان إلا إذا أصبح

(11) انظر: Marilyn French: The War against Women p 163 Ballantine Books, New York 1992.

(12) مي زيادة: كلمات وإشارات 41.